

تَلْمَذَة

{الحلقة ١٧ - تعليم ١٣}

التلمذ يُعرّف المفاهيم الأساسية للكتاب المقدس

سوف نُخصّصُ هذا الدرس من برنامج "تلمذة" لدراسة خمسة مفاهيم أساسية يُعلّمنا إيّاها الكتاب المقدسُ ألا وهي: الخطيئة، الموت، والدينونة، والخلاص بيسوع المسيح، والإيمان.

المفهوم الأول الذي سنناقشه يتعلق بالخطيئة.

هناك ثلاث كلمات رئيسية تُستخدم في الكتاب المقدس للإشارة إلى الخطيئة. وهذه الكلمات الثلاث هي: "الخطيئة"، و "التعدّي"، و "الإثم".

"الخطيئة" تعني عدم إصابة الهدف. وكثيراً ما نستخدم هذه الكلمة في حياتنا اليومية حين نقول عن لاعب ما إنه "أخطأ الهدف". لكن حيث أننا نتحدث هنا عن المعنى الكتابي للكلمة، فإن الخطيئة تعني بحسب تعريف الكتاب المقدس: عدم إصابة الهدف الذي وضعه الله لحياتنا. فالله يُريدنا أن نتمتع بعلاقة وثيقة به، وبالآخرين، وبأنفسنا. لكن حيث أننا لا نتمتع بعلاقة سليمة مع الله، ولا مع الآخرين، ولا حتى مع أنفسنا، فإن الكتاب المقدس يدعونا "خطاة".

أما "التعدّي" فهو تجاوز الحدود. لهذا كثيراً ما نقول: فلان تعدّى على حقّي" أو "فلان تعدّى على حقوق جاره". لكن حيث أننا نتحدث عن التعريف الكتابي للكلمة فإننا نعني بها التعدّي على الحدود التي وضعها الله لحياتنا. فقد وضع الله حدوداً معينة ينبغي على جميع الناس أن يلتزموا بها في أقوالهم وأفعالهم. وهذه الحدود معلنة في الكتاب المقدس. فعلى سبيل المثال، يقول الله للإنسان في الوصايا العشر: "لا تقتل، لا تزن، لا تسرق، لا تشهد على قريبك شهادة زور". كما أنه يوصينا في إنجيل مرقس ١٢: ٣٠-٣١: "تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هذه هي الوصية الأولى. وثانية مثلها هي: تُحِبُّ قَرِيبَكَ

كَنَفْسِكَ". لهذا فَإِنَّ كُلَّ مَنْ يَفْعَلُ الْأَشْيَاءَ الَّتِي نَهَانَا اللَّهُ عَنْهَا يَتَعَدَّى عَلَى وَصَايَا اللَّهِ. كَمَا أَنَّ كُلَّ مَنْ لَمْ يَفْعَلِ الْأَشْيَاءَ الَّتِي أَوْصَانَا اللَّهُ بِهَا يُعْتَبَرُ أَيْضاً مُتَعَدِّياً عَلَى وَصَايَا اللَّهِ.

أَمَّا "الْإِنْمُ" فَهُوَ تَبْدِيلُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ. وَمَا أَكْثَرَ النَّاسَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ الْحَقَّ الْمُعْلَنَ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ وَيُحَرِّفُونَهُ لِيَبْدُو فِي نَهَايَةِ الْمَطَافِ مُعْوجَّاً. وَيَرْجِعُ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنَّ النَّاسَ يَتَّبِعُونَ أَفْكَارَهُمْ الشَّخْصِيَّةَ لَا أَفْكَارَ اللَّهِ. كَمَا أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَعِيشُوا كَمَا يَحِلُّ لَهُمْ لَا كَمَا يُرِيدُ اللَّهُ. وَبِالطَّبَعِ فَإِنَّ هَذَا يُوَثِّرُ عَلَى سُلُوكِيَّاتِهِمْ، وَأَفْعَالِهِمْ، وَأَقْوَالِهِمْ، وَحَيَاتِهِمْ بِأَكْمَلِهَا.

وَكَمَا ذَكَرْنَا فِي حَلْفَةٍ سَابِقَةٍ فَإِنَّ جَذَرَ الْخَطِيئَةِ يَخْتَلِفُ عَنِ ثَمَرِ الْخَطِيئَةِ. فَجَذَرُ الْخَطِيئَةِ هُوَ مُحَاوَلَةُ الْإِنْسَانِ لِلِاسْتِقْلَالِ بِذَاتِهِ وَعَدَمِ الْإِتْكَالِ عَلَى اللَّهِ. وَهَذَا هُوَ حَالُ الْإِنْسَانِ الَّذِي يُحَاوِلُ أَنْ يَضَعَ أَهْدَافَ حَيَاتِهِ بِنَفْسِهِ، وَالَّذِي يُحَاوِلُ أَنْ يَضَعَ مَعَايِيرَ لِحْيَاتِهِ تَخْتَلِفُ تَمَاماً عَنِ تِلْكَ الَّتِي أَعْلَنَهَا اللَّهُ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. وَالْإِنْسَانُ الَّذِي يَفْعَلُ ذَلِكَ يَتَعَدَّى عَلَى الْحُدُودِ الَّتِي رَسَمَهَا اللَّهُ لِحَيَاتِنَا، أَوْ أَنَّهُ يَتَجَاهَلُ حُدُودَ اللَّهِ تَجَاهُلاً تَمَاماً وَكَأَنَّهَا غَيْرُ مَوْجُودَةٍ.

أَمَّا ثَمَرُ الْخَطِيئَةِ فَإِنَّهَا تَتَّبَعُ مِنْ جَذَرِ الْخَطِيئَةِ. فَإِنَّ كَانَتْ جُذُورُ الشَّجَرَةِ مَعْطُوبَةً أَوْ تَالِفَةً فَلَا يُمَكِّنُ لِلشَّجَرَةِ أَنْ تُنتِجَ ثَمَراً صَالِحاً. وَكَذَلِكَ هُوَ حَالُ الْإِنْسَانِ أَيْضاً. فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ بَعِيداً عَنِ اللَّهِ فَلَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يُنتِجَ ثَمَراً صَالِحاً. فَطَبِيعَتُنَا الْبَشَرِيَّةُ الْخَاطِئَةُ هِيَ الَّتِي تَجْعَلُنَا نَفْعَلُ الْأَشْيَاءَ الَّتِي نَهَانَا اللَّهُ عَنْ فِعْلِهَا. وَهِيَ الَّتِي تَجْعَلُنَا أَيْضاً نَبْتَعِدُ عَنِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي أَوْصَانَا اللَّهُ أَنْ نَقُومَ بِهَا. فَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ فَإِنَّ اللَّهَ يَنْهَى النَّاسَ عَنِ السَّرْقَةِ وَالْقَتْلِ وَالْكَذْبِ. لَكِنَّ النَّاسَ يَفْعَلُونَ الْعَكْسَ تَمَاماً فَيَسْرِقُونَ وَيَقْتُلُونَ وَيَكْذِبُونَ. كَمَا أَنَّ اللَّهَ يُوصِي النَّاسَ أَنْ يُحِبُّوهَ، وَأَنْ يُحِبُّوا الْآخَرِينَ، وَأَنْ يَكُونُوا مُتْسَامِحِينَ. لَكِنَّ النَّاسَ يَفْعَلُونَ الْعَكْسَ أَيْضاً فَلَا يُحِبُّونَ اللَّهَ، وَلَا يُحِبُّونَ الْآخَرِينَ، وَلَا يُسَامِحُونَ الَّذِينَ يُسَيِّئُونَ إِلَيْهِمْ.

وَلِتَلْخِصِ الْأَمْرَ نَقُولُ إِنَّ جَذَرَ الْخَطِيئَةِ هُوَ اسْتِقْلَالُ الْإِنْسَانِ عَنِ اللَّهِ. أَمَّا ثَمَرُ الْخَطِيئَةِ فَهُوَ كُلُّ مَا يَنْشَأُ عَنِ انْفِصَالِ الْإِنْسَانِ عَنِ اللَّهِ مِنْ أَقْوَالٍ أَوْ أَفْعَالٍ.

نَأْتِي الْآنَ إِلَى الْمَفْهُومِ الثَّانِي الَّذِي يُعَلِّمُنَا إِبَاهُ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسُ وَهُوَ يَتَعَلَّقُ بِالْمَوْتِ.

هناك ثلاثة معانٍ لكلمة موت في الكتاب المقدس: فهناك الموتُ الروحيُّ، وهناك الموتُ الجسديُّ، وهناك الموتُ الأبديُّ. فلنتناول كلَّ نوعٍ على حدة:

أولاً، الموتُ الروحيُّ: نقرأ في رسالة أفسس ٢: ١: "وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا". إذاً، الإنسانُ البعيدُ عن الله هو إنسانٌ ميّتٌ بالمعنى الروحي للكلمة. فكما أنَّ الغصنَ الذي يُقَطَّعُ مِنَ الشَّجَرَةِ سُرْعَانَ مَا يَمُوتُ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ الْبَعِيدَ عَنِ اللَّهِ هُوَ مَيِّتٌ رُوحِيًّا. فقد أعطى الله كلَّ إنسانٍ روحاً يتمكّنُ من خلاله من معرفة الله والتواصل معه. لكن إن لم يولد الإنسانُ ثانيةً ويسكنُ فيه الروحُ القدسُ، فسوف يبقى ميتاً روحياً. أمّا الإنسانُ الذي يسمعُ رسالةَ الإنجيلِ ويَقْبَلُ يَسُوعَ رَبًّا وَمُخْلِصًا لِحَيَاتِهِ فَإِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يَأْتِي وَيَسْكُنُ فِيهِ وَيُحْيِي رُوحَهُ لِكِي يَتِمَكَّنَ مِنْ مَعْرِفَةِ الْإِلَهِ الْحَيِّ وَالتَّوَاصُلِ مَعَهُ.

ثانياً، الموتُ الجسديُّ: الموتُ الجسديُّ يعني انفصالَ الروحِ عن الجسدِ وعن الحياةِ على هذه الأرض. كما أنه يعني انفصالَ الإنسانِ عن أفرادِ عائلته، وأصدقائه، وممتلكاته، وإنجازاته. فنحنُ نقرأ في المزمور ٤٩: ١٠ و ١٧ أن الأشخاصَ الذين يموتون لا يأخذون شيئاً معهم إلى القبر. كما نقرأ في سفر الجامعة ٩: ٦ و ١٠ أن الأموات: "لَا نَصِيبَ لَهُمْ بَعْدُ إِلَى الْأَبَدِ، فِي كُلِّ مَا عَمِلَ تَحْتَ الشَّمْسِ... لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَمَلٍ وَلَا اخْتِرَاعٍ وَلَا مَعْرِفَةٍ وَلَا حِكْمَةٍ فِي الْهَاَوِيَةِ الَّتِي أَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَيْهَا". وكما نعلم جميعاً فإنَّ الجسدَ الميتَ يتحللُ ويرجعُ إلى الترابِ الذي خلق منه.

ثالثاً، الموتُ الأبديُّ: الموتُ الأبديُّ هو الانفصالُ الأبديُّ عن الله. فنحنُ نقرأ في سفرِ الرؤيا ٢٠: ١٤-١٥: "وَطُرِحَ الْمَوْتُ وَالْهَاَوِيَةُ فِي بُحِيرَةِ النَّارِ. هَذَا هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي. وَكُلُّ مَنْ لَمْ يُوجَدْ مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ طُرِحَ فِي بُحِيرَةِ النَّارِ".

لكنَّ مشيئةَ الله للإنسانِ هي أن يعرفه وأن يكونَ في شركةٍ عميقةٍ معه. فنحنُ نقرأ في رسالة تيموثاوس الأولى ٢: ٣-٤: "لأنَّ هذا حسنٌ ومقبولٌ لدى مُخلصنا الله، الَّذِي يُرِيدُ أَنْ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يَقْبَلُونَ".

والآن، نأتي إلى المفهوم الثالث الذي يُعلمنا إياهُ الكتاب المقدس وهو يتعلّق بالدينونة.

إحدى الحقائق الراسخة في تاريخ الإنسان هي أنّ الناس يُعانون ويتألّمون. وربّما كان أحد الأسئلة التي تُحيرُ الناسَ جميعاً هو: لماذا هناك ألمٌ ومُعاناةٌ في عالمنا؟ والكتاب المقدّسُ يُجيبُ عن هذا السؤالِ من خلال ثلاثِ حقائقِ هامّة:

الحقيقة الأولى هي أنّ الله وضع دينونته في خليقته. فنحنُ نقرأ في رسالة رومية ١: ٢٨-٢٩: "وكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبِقُوا اللَّهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ، أَسَلَّمَهُمُ اللَّهُ إِلَى ذَهْنٍ مَرْفُوضٍ لِيَفْعَلُوا مَا لَا يَلِيْقُ. مَمْلُؤِينَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَزِنًا وَشَرًّا وَطَمَعٍ وَخُبْثٍ، مَشْحُورِينَ حَسَدًا وَقَتْلًا وَخِصَامًا وَمَكْرًا وَسُوءًا". كما نقرأ في رسالة غلاطية ٦: ٧-٨: "لَا تَضِلُّوا! اللَّهُ لَا يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الْإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا. لِأَنَّ مَنْ يَزْرَعُ لِحَسَدِهِ فَمِنْ الْجَسَدِ يَحْصُدُ فَسَادًا". وهكذا، لأنّ الناسَ تَجاهلوا إلهَ الكتاب المقدّسِ ولم يُطيعوه، فقد أسلّمهم الله للفساد والشر. ولأنّ الناسَ يزرعون زرعاً يتوافق مع طبيعتهم الخاطئة، فإنّ الله يجعلهم يَحصدون ثمار أعمالهم.

لقد وضع الله قوانين ثابتة في خليقته. وبالتالي، إذا قام الإنسان بِخرقِ هذه القوانين، فلا بدّ أن يجني عواقب ذلك. فعلى سبيل المثال، إذا قفز الإنسان من مكان مرتفع رغبةً منه في تجاهل قانون الجاذبيّة (أو جهلاً منه بهذا القانون) فلا بدّ أن يسقط سقوطاً عنيفاً فيتأذى أو يموت. كما أنّ عدمَ عنايتنا بالأرض التي نعيش عليها وبالكون الذي نعيش فيه يؤدي إلى الجفاف، وقلة الموارد، وشحّ الأمطار. كذلك، فإنّ الكسل في العمل يقود إلى الفقر، والكراهية تقود إلى تفسّخ العلاقات.

وما ينطبق على القوانين الطبيعية ينطبق أيضاً على القوانين الروحيّة والأخلاقيّة التي وضعها الله في البشر. فإذا خرّق الإنسان أيّ قانونٍ من هذه القوانين الأخلاقيّة أو الروحيّة فسوف يُعاني من العواقب.

الحقيقة الثانية هي أنّ الله يُنزل دينونته المؤقتة على الناس أثناء حياتهم على الأرض. فقد قال الله للشعب من خلال النبيّ حجّي ١: ٦ و ٩-١٠: "زَرَعْتُمْ كَثِيرًا وَدَخَلْتُمْ قَلِيلًا. تَأْكُلُونَ وَلَيْسَ إِلَى الشَّبَعِ. تَشْرَبُونَ وَلَا تَرَوُونَ. تَكْتَسُونَ وَلَا تَدْفَأُونَ. وَالْأَخْذُ أَجْرَةٌ يَأْخُذُ أَجْرَةَ لَكَيْسٍ مَنقُوبٍ. ... انْتظَرْتُمْ كَثِيرًا وَإِذَا هُوَ قَلِيلٌ. وَلَمَّا ادْخَلْتُمُوهُ النَّيْتِ نَفَخْتُ عَلَيْهِ. لِمَاذَا؟ يَقُولُ رَبُّ

الْجُنُودِ. لِأَجْلِ بَيْتِي الَّذِي هُوَ خَرَابٌ، وَأَنْتُمْ رَاكِضُونَ كُلُّ إِنْسَانٍ إِلَى بَيْتِهِ. لِذَلِكَ مَنَعَتِ السَّمَاوَاتُ مِنْ فَوْقِكُمْ النَّدَى، وَمَنَعَتِ الْأَرْضُ غَلَّتَهَا".

نرى من خلال هذه الآيات أن كل ما يحدث في الطبيعة والكون والتاريخ هو جزء من خطة الله وعنايته الإلهية. لكن عندما يعصي الناس الله أو يعبدون إلهاً آخر، فإن الله الحقيقي يعاقبهم على ذلك من خلال عدم مباركة عمل يديهم، أو من خلال الزلازل، والفيضانات، والحروب، والمجاعات، وغيرها.

الحقيقة الثالثة هي أن الله يحذر الناس من الدينونة الأبدية. فسوف يأتي يوم - ألا وهو يوم الدينونة - يُدين الله فيه كل الناس الذين عاشوا على هذه الأرض. ورغم أن الأشخاص الذين آمنوا بيسوع المسيح لن يُطرحوا في الجحيم لأن يسوع افتداهم ودفع أجره خطاياهم، إلا أنهم سيحاسبون على حياتهم التي عاشوها على الأرض. أمّا في ما يتعلق بالأشخاص الذين رفضوا أن يؤمنوا بيسوع المسيح فسوف يُدانون على عدم إيمانهم به ويُطرحون في الجحيم إلى أبد الأبد.

بعد أن تعرفنا على ما يقوله الكتاب المقدس عن الخطية والموت والدينونة، نأتي إلى المفهوم الرابع الذي يُعلمنا إياه الكتاب المقدس ألا وهو أن يسوع هو المخلص الوحيد للعالم. قال يسوع عن نفسه في إنجيل يوحنا ١٤ : ٦: "أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الأب إلا بي". كما أن التلاميذ قالوا عن يسوع في أعمال الرسل ٤ : ١٢: "وليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر تحت السماء، قد أعطي بين الناس، به ينبغي أن نخلص". كما أن الرسول بولس قال في رسالته الأولى إلى تيموثاوس ٢ : ٥: "لأنه يوجد إله واحد وسيط واحد بين الله والناس: الإنسان يسوع المسيح". لكن ما الذي يجعل يسوع المخلص الوحيد للعالم؟ وما الذي يجعله الوسيط الوحيد بين الله والناس؟

أولاً، يسوع المسيح هو الوسيط الوحيد لأنه الإعلان الكامل عن الله. فنقرأ عن المسيح في الرسالة إلى العبرانيين ١ : ٣ يقول: "هو بهاء مجده، ورسم جوهريه، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته". كما يقول عنه الرسول بولس في رسالة كولوسي ١ : ١٥: "الذي هو صورة الله غير المنظور"، وأيضاً في كولوسي ٢ : ٩: "فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً". ولهذا أيضاً قال

عَنْهُ الرَّسُولُ يوحَنَّا فِي إِنْجِيلِ يوحَنَّا ١ : ١٨ : "اللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. الْإِبْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الْآبِ هُوَ خَبْرٌ".

ثانياً، يسوعُ المسيحُ هُوَ الوَسِيطُ الْوَحِيدُ لِأَنَّهُ الْوَحِيدُ الْكَامِلُ وَالَّذِي بِلَا خَطِيئَةٍ. فَمَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ ادَّعَى يَوْمًا أَنَّهُ بِلَا خَطِيئَةٍ؛ وَبِالتَّالِي لَا يُمَكِّنُ لِأَيِّ شَخْصٍ أَنْ يُكْفَرَ عَنْ خَطَايَا الْآخَرِينَ. لَكِنَّ يَسُوعَ كَانَ كَامِلًا وَبِلَا خَطِيئَةٍ. وَهُوَ الْإِنْسَانُ الْوَحِيدُ الَّذِي تَجَرَّأَ أَنْ يَقُولَ عَلَى مَسَامِعِ الْجَمِيعِ (حَسَبَ مَا وَرَدَ فِي إِنْجِيلِ يوحَنَّا ٨ : ٤٦): "مَنْ مِنْكُمْ يُكْتَتِي عَلَيَّ خَطِيئَةً؟" وَقَدْ عَيَّرَ كَاتِبُ الرِّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ عَنْ كَمَالِ يَسُوعَ وَقَدَّاسَتِهِ بِالْقَوْلِ فِي عِبْرَانِيِّينَ ٧ : ٢٦-٢٧ بِحَسَبِ التَّرْجُمَةِ التَّفْسِيرِيَّةِ: "نَعَمْ، هَذَا هُوَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ الَّذِي كُنَّا مُحْتَاجِينَ إِلَيْهِ. إِنَّهُ قُدُّوسٌ، لَا عَيْبَةَ فِيهِ، وَلَا نَجَاسَةَ، قَدْ انْفَصَلَ عَنِ الْخَاطِئِينَ، وَارْتَفَعَ حَتَّى صَارَ أَسْمَى مِنَ السَّمَاوَاتِ. وَهُوَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى مَا كَانَ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ قَدِيمًا كُلُّ رَئِيسِ كَهَنَةٍ: أَنْ يُقَدَّمَ الذَّبَائِحَ يَوْمِيًا لِلتَّكْفِيرِ عَنْ خَطَايَاهُ الْخَاصَّةِ أَوَّلًا، ثُمَّ عَنْ خَطَايَا الشَّعْبِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَفَرَ عَنْ خَطَايَاهُمْ مَرَّةً وَاحِدَةً، حِينَ قَدَّمَ نَفْسَهُ عَنْهُمْ".

ثالثاً، يسوعُ المسيحُ هُوَ الوَسِيطُ الْوَحِيدُ لِأَنَّهُ الْوَحِيدُ الَّذِي غَلَبَ الْمَوْتَ وَهُوَ حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الْآبَدِينَ. فَيَسُوعُ هُوَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ الْكَامِلِ الَّذِي يَشْفَعُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَيُحَامِي عَنْهُمْ أَمَامَ اللَّهِ الْآبِ. فَجَمِيعُ الْقَادَةِ الدِّينِيِّينَ فِي التَّارِيخِ مَاتُوا أَوْ سِيمُونُوا. لَكِنَّ يَسُوعَ أُثْبِتَ أَنَّهُ مُخَلَّصُ الْعَالَمِ مِنْ خِلَالِ قِيَامَتِهِ مِنَ الْأَمْوَاتِ. وَقَدْ رَأَى مِائَاتَ الشُّهُودِ حَيًّا بَعْدَ قَامَتِهِ.

أَمَّا الْمَفْهُومُ الْخَامِسُ وَالْأَخِيرُ فَيَتَعَلَّقُ بِالْإِيمَانِ الْمَسِيحِيِّ.

يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ الْإِيمَانَ الْمَسِيحِيَّ لَيْسَ قَفْرَةً فِي الظَّلَامِ، بَلْ هُوَ إِيْمَانٌ قَائِمٌ عَلَى الْحَقَائِقِ. كَمَا أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَبْدَأُ حِينَ يَعْجَزُ الْعَقْلُ الْبَشَرِيُّ عَنِ التَّفَكِيرِ، بَلْ هُوَ إِيْمَانٌ يَحْتَرِمُ الْعَقْلَ وَيُعْطِيهِ مَكَانَةً مَرْمُوقَةً.

أَجَلٌ، فَالْإِيمَانُ الْمَسِيحِيُّ قَائِمٌ عَلَى حَقِيقَةٍ أَنَّ اللَّهَ تَكَلَّمَ مِنْ خِلَالِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمِنْ خِلَالِ الطَّبِيعَةِ، وَمِنْ خِلَالِ الضَّمِيرِ الْبَشَرِيِّ، وَأَخِيرًا كَلَّمَنَا فِي ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي الرِّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ ١ : ١-٢ : "اللَّهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الْأَبَاءَ بِالْأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ".

كذلك، فإنَّ الإيمانَ المسيحيَّ قائمٌ على سَمَاعِنَا لكَلِمَةِ اللهِ، وإيماننا بأنَّها صادقةٌ، وتطبيقها في حياتنا الشخصية. فنقرأ في الرسالةِ إلى العبرانيين أنَّ نوحاً سَمِعَ تحذيرَ اللهِ بشأنِ الطوفانِ فصَدَّقَ ذلكَ وبنى فُلْكَاً. كما أنَّ إبراهيمَ سَمِعَ ما قاله اللهُ له بأنَّ يرحلَ من أرضِهِ ويذهبَ إلى أرضٍ غريبةٍ؛ فأَمَنَ بأنَّ هذا الكلامَ مَوْجَّهٌ له شخصياً وأطاعَ اللهُ.

وهكذا، فإنَّ الإيمانَ في الكتابِ المقدسِ مُرتبطٌ ارتباطاً وثيقاً بإعلانِ اللهِ ونِعْمَتِهِ مِنْ جِهَةٍ، وبطاعةِ المؤمنِ مِنْ جِهَةٍ أُخرى. فبدونِ إعلانِ اللهِ ونِعْمَتِهِ فإنَّ الإيمانَ مُستحيلٌ. وبدونِ طاعةِ الإنسانِ فإنَّ الإيمانَ يبقى ناقصاً وغيرَ مُكتمِلٍ.

وتبقى نُقْطَةٌ مُهِمَّةٌ في موضوعِ الإيمانِ الأ وَهِي: كَيْفَ يُمَكِّنُ لِلإِنسَانِ أَنْ يَتجاوَبَ عِنْدَمَا

يَسْمَعُ رِسَالَةَ الإِنجِيلِ؟

نقرأ في إنجيلِ يوحنا ١: ١٢: "وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ". كما نقرأ في رسالةِ رومية ١٠: ٩ و ١٣: "لَأَنَّكَ إِنْ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَأَمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمواتِ، خَلَصْتَ ... لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ".

إِذَا، أَنْتَ تَسْمَعُ بِأُذُنَيْكَ رِسَالَةَ الخِلاصِ بِيَسُوعَ المَسِيحِ، ثُمَّ تُؤْمِنُ بِقَلْبِكَ أَنَّ يَسُوعَ المَسِيحِ مَاتَ عَلَى الصليبِ بَدَلًا عَنكَ، ثُمَّ تُصَلِّي بِفَمِكَ وَتَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُخَلِّصَكَ وَتَعْتَرِفُ بِهِ رَبًّا وَمُخْلِصًا لِحَيَاتِكَ. إِذَا، إِنْ لَمْ يَسْمَعْ النَّاسُ رِسَالَةَ الإِنجِيلِ فَلَا يُمَكِّنُهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهَا. وَإِنْ لَمْ يَتجاوَبُوا مَعَ ما سَمِعُوهُ فَلَا يُمَكِّنُهُمْ أَنْ يَخْلُصُوا.

وصلاتنا من اجل الجميع أن يكونوا قد تعلموا بعض المفاهيم الأساسية التي يُعلِّمنا إياها الكتابُ المقدسُ عَنِ الخَطِيئَةِ، والموتِ، والدينونةِ، والإيمانِ، والخِلاصِ بِيَسُوعَ المَسِيحِ.

كما أننا نُصَلِّي لأجلِ جَمِيعِ مُسْتَمعِينَا أَنْ يكونوا قد سَمِعُوا رِسَالَةَ الخِلاصِ بِيَسُوعَ المَسِيحِ، وَأَنْ يكونوا قد قَبِلُوا يَسُوعَ رَبًّا وَمُخْلِصًا لِحَيَاتِهِمْ.

وإلى أن نلتقاكم في درس جديد من برنامج "تلمذة"، لكم منا أطيب الأمنيات والتحيّات.
وسلامُ الله الذي يفوقُ كلَّ عقلٍ يحفظُ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع. آمين.